

الغدائي لو خسر لبنان حدوده الجنوبية او احتل جزء من اراضيه ؟ »

وهذا الطرح لا يعني المطالبة بالغاء اتفاق القاهرة، بل ويعني ايضا الغاء العمل الفدائي وتحويل القوى الفلسطينية المقاتلة الى جزء من الجيوش العربية ، مثل جيش التحرير الفلسطيني . ولعل ما نشرته جريدة العمل (لسان حال الكتائب) في اليوم التالي ٧٢/١/١٨ يلخص ما ذكرته الصحيفتان تلخيصا اوضح واكثر تعبيراً . فالمعمل ترى : « ان المقاومة امام واحد من أمرين : أو أن تتحول الى «مدرسة» لاعداد فدائيين ، بالمعنى الصحيح ... بضع مئات فقط ، تسربهم الى داخل اسرائيل « ليشلوا مرافقها ومنشآتها » كما جاء في أول بيان للعاصفة مثلا ، او ان تنقلب المقاومة ، وكل من فيها ... بل ينقلب الفلسطينيون جميعا الى جيش نظامي ، يزيد الجيوش العربية قدرة ومنعة ، استعدادا للمعركة الفاصلة . اما ان تبقى المقاومة في هذه الحيرة بين « العمل الفدائي » والعمل العسكري فهي الكارثة بعينها . »

ويلاحظ في هذه المقالات أيضا محاولات اساءة متعمدة . فالمعمل الفدائي ليس الا اطلاق صواريخ، واطلاق صواريخ من فوق أسطح المنازل ، وهو ليس عملا فدائيا « أصيلا » . والمقاومة مضطرة « الى القيام بعمل مسلح بأي شكل من الاشكال » . ولم تكف الصحف بذلك ، بل أعلنت احداها يوم ١/١٧ ان اتفاق القاهرة تعرض للخرق تدريجيا ، وان السلطة لم تتعمل شيئا ، وان « الصحف الاجنبية والاذاعات » اخذت تبلغ لبنان « عن تهديدات اسرائيلية للبنان بسبب خرق ذلك الاتفاق » . وتضيف الجريدة المذكورة ما معناه ومع ذلك « فلم نفعل شيئا » (الجريدة ٧٢/١/١٨) . وفجأة بدا كل شيء وكأنه انتهى ... واخذت الدولة مظهرا وديما ، وطمس موضوع مخفر النهر ، وموضوع المتفجرات ، مع أنه من المفروض ان تكون الدولة قد وضعت يدها على مخطط التخريب وأمسكت بالفاعلين .

وفي هذا الوقت بالذات خرجت الصحف السعودية تهاجم حركة المقاومة ، لأول مرة ، ولدة عشرين يوما . اخذت على المقاومة انها تقع « في مغالطات مكشوفة في موضوع انتساب المنظمات الفدائية الى اليسار » وانها لا تفرق بين الصديق والعدو : « من امثال الدول الشيوعية كالمصين التي يقول

الامن ، وأرسل الرئيس فرنجه رسالته الى الملوك والرؤساء العرب ، وقد جاء فيها : « ولبنان الذي ما انفك يوما يساند المقاومة ويؤيدها في كل مجال يتشاور حاليا مع كبار المسؤولين فيها من اجل معالجة الموقف والحد من الاعمال التي طالما اعترف هؤلاء المسؤولون انفسهم بعدم جدواها لكنها ما زالت تستمر حتى اليوم » (النهار ٧٢/١/١٨) . وبينما كان واضحا ما يرمي اليه الرئيس في رسالته الى الملوك والرؤساء خرجت بعض الصحف ، وهي تتحدث علنا عما تريده بعض الاوساط في لبنان . وقد تحدثت النهار في افتتاحيتها يوم ٧٢/١/١٧ المعنونة « ماذا نفعل ذلك اليوم » وقد جاء فيها : « ما دام الفلسطينيون قد تحولوا عبر المنظمات الفدائية ، الى شبه جيوش منظمة ، بدل ان يظلوا فدائيين بالمعنى الاصيل ، فماذا يمنع حشدهم كجيش فلسطيني ؟ انهم للهجوم لا للدفاع ؟ كلام . وكلام بات فارغا . الهجوم ليس اطلاق الصواريخ من التلال وسطوح المنازل ولا من المخيمات . عندما يحين وقت الهجوم نهجم جميعا . واذا كان من عمليات فدائية بالفعل ، الى داخل الارض المحتلة ، فتلك لن تعلن ، ولن تتم باللباس المرقط ، بل كما تتم عمليات الفيتكونج ، فضلا عن الثورة الجزائرية ، ناهيك بما يحدث في غزة الباسلة . « الفدائية » الان مسألة معنويات ؟ نريد المحافظة على وحدة الشعب الفلسطيني ؟ على تصميحه على الحرب ؟ على عدم ذوبانه ؟ ماذا احسن من تحويله كله الى جيش ؟ وجيش نظامي ، منسجم مع الجيش اللبناني ، خاضع مثله لقواعد الحرب واصولها ، فضلا عن توائيم السيادة وقواعد السلامة الوطنية؟ »

وطرحت «الجريدة» الموضوع ذاته في اليوم ذاته ولكن بأسلوب آخر : جاء في الافتتاحية : « ولبنان اليوم يجد نفسه اكثر من اي وقت آخر امام الاختيار ، وهذا الاحاح ، او هذه الحاجة للقرار ليست رضوخا للانذار المذكور بقدر ما هي محطة يتوقف عندها لبنان الرسمي والعمل الفدائي لاجراء جردة حساب لنتائج انطلاق العمل الفدائي في لبنان وردود اسرائيل العسكرية عليه ... وحيث ان الامر قد استتب لاسرائيل من ناحية الامن على حدود سورية ومصر والاردن ، فهي تريد اليوم ان « تؤمن الاستقرار » لسكان مستعمراتها الشمالية باقتلاع اشواك العمل الفدائي الذي يزعمها . وهنا يطرح السؤال الاساسي : ماذا ينفع لبنان والعمل